جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

كلية الشريعة و القانون

المؤتمر الدولي الأول

الجهود الليبية في خدمة المذهب المالكي

المحور الرابع أثر المذهب المالكي في المنظومة التشريعية و الثقافة الليبية

بحث بعنوان

جهود علماء الجبل الغربي في خدمة مذهب مالك "الخليفي أنموذجا"

مقدمة باسم علي مصباح الشلبي

BASIM ALI MISBAH

الدولة ليبيا

جهة العمل جامعة الزنتان

البريد الإلكتروني basm.ali1512@gmail.com

ملخص البحث

يعد الخليفي (1921م- 1991م)-رحمه الله- من علماء الجبل الغربي المبرزين في الفقه المالكي والذين كان لهم الدور الكبير في الحفاظ على المذهب ونشره بين الناس بالجبل الغربي وقد خدم المذهب خلال أدوار عدة يهدف هذا البحث إلى بيانها، فيتناول السيرة العلمية للخليفي وشيوخه الذين أخذ عنهم ، ودوره في خدمة المذهب كمعلم تخرج على يديه رجال يشار إليهم بالبنان في الحركة العلمية الليبية اليوم، ومؤلف ألف وحقق كتباً خدم من خلالها المذهب ، ومفتي يتجلى فيه اهتمام فقهاء المذهب في ليبيا عموما وفي الجبل الغربي خاصة بمبدأ التيسير ورفع الحرج على الناس.

الكلمات المفتاحية: الخليفي، الجبل الغربي، المذهب المالكي، الحركة العلمية.

Abstract:

Al-Khalaifi (1921 - 1991 AD) - may God have mercy on him - is considered one of the distinguished Jurists in AL-Jabel Algharbi in Maliki Jurisprudence , who had a great role in preserving and spreading the doctrine among the people in AL-Jabel Algharbi. He served the doctrine through several roles , that this research aims to clarify thereof.

It tackles the scientific biography of Al-Khalaifi and his sheikhs who were learn from them, his role to serve the doctrine as an instructor who learned and graduated men who are referred to in the Libyan scientific movement today،

He is the author and wrote books that served the doctrine, and he is mufti , in which the interest of the doctrine's jurists, generally in Libya and particularly AL-Jabel Algharbi is evident in the principle of facilitation and lift people's embarrassment.

Key words: Al-Khalaifi, AL-Jabel Algharbi, Maliki Doctrine , the scientific movement.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين، محمدٍ النبي الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن اهتدى بهدية إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن لليبيا علماء ساهموا في خدمة العلوم الإسلامية عامة والفقه المالكي خاصة، وكان لهم دور كبير في خدمة المذهب حفظاً ونشراً،بحثاً واجتهاداً، ومن بين هؤلاء علماء الجبل الغربي، ومن بينهم الشيخ الدكتور أحمد امحمد الخليفي (1921م-1991م)، الذي حمل على عاتقه خدمة المذهب المالكي بصور شتى، فأردت أن أظْهر جهود أحد علماء الجبل في خدمة المذهب بليبيا؛ ولذا كان هذا البحث الموسوم بـ(جهود **علماء الجبل الغربي في خدمة مذهب مالك، الخليفي أنموذجا)**.

مستخدماً في ذلك المنهج التكاملي ساعياً من خلاله للإجابة على عدة تساؤلات، تعد إشكالية للبحث، وما تفضي إليه أهدافاً له، ومن ابرز هذه التساؤلات: هل كان لعلماء الجبل الغربي دور بارز في خدمة المذهب المالكي؟ ومن الشيخ الخليفي؟ ومن شيوخه؟ وما هي الأدوار التي خدم من خلالها المذهب؟ وما مدى الأثر الذي تركه في المذهب؟ وكيف كان منهجه -رحمه الله -في التأليف والفتوى؟

وقد تضمن البحث مقدمة، وخاتمة، يتوسطهما مبحثان، على النحو الأتي:

المقدمة: وتحمل أهمية البحث والمنهج المتبع فيه، والتساؤلات التي سيجيب عنها البحث.

المبحث الأول: (الحياة العلمية للشيخ الخليفي):ويتضمن اسمه، ونسبه، بالإضافة إلى نشأته، ورحلته في طلب العلم، وشيوخه الذين أخذ عنهم، ووفاته.

المبحث الثاني: (أدواره في خدمة المذهب المالكي): ويشمل الخليفي شيخاً معلَّماً، وباحثاً مؤلفاً، وفقيهاً مفتياً، ومدى الأثر الذي تركه في المذهب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج ، وبعض التوصيات المقترحة.

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته

- **اسمه:**

هو أحمد بن امحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن علي بن منصور بن أحمد بن عمر[1] بن أحمد[2] بن أبي علي الفرداوي الشبلي[3] الخليفي.

- **لقبه:**

يلقب بالفرداوي؛ نسبة إلي قبيلة فرادة التي تنحدر من أولاد أحمد، الذين يعدّون البطن الثالث من بطون أولاد شبل[4]، ويتصل نسبه بالشّبلي ؛ نسبة إلى أولاد شبل[5]؛ وهم أحد بطون المحاميد الذين ينتسبون إلى محمود بن طوب بن بقية بن وشاح، المنتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان[6]، وأما الخليفي فهو: نسبة إلى مسقط رأسه (الخلايفه)، وهي بلدة في الجبل الغربي جنوب غرب يفرن، بوادي يقال له وادي الخلايفه[7].

1-ورقة كتبها الأستاذ المبروك شقيق الشيخ ورفيقه في رحلته العلمية وسيتم التعريف به فيما بعد - ينظر هامش هذا البحث، ص 3 .

2-حدثني الحاج المصري دغمان- رحمه الله - وهو من معاصري الشيخ حيث ولد سنة1923م -بأن أحمد هذا هو الابن الأكبر "لأبي علي" - حديث مسجل مع الحاج المصري دغمان بتاريخ : 13- ذي الحجة - 1437هـ ، الموافق 14 -9- 2016 م .

3-ينظر القصور والطرق، إبراهيم سليمان الشماخي (المشهور برحلة الشماخي) ترجمة : أحمد مسعود الفساطوي ، دراسة وتقديم : امحمد سعيد البوجديدي وآخرون،من منشورات مركز الجهاد الليبي 2005 ، ص 64./ وتقول الروايات أن اسمه "أحمد" ومكنى بأبي علي وهو جد اغلب أهالي قرية ورجين بالخلايفه.

4-وبطون أولاد شبلهي: الفواخر، والحقفاء، وأولاد أحمد، والقواسم،وأولاد نوير- ينظر مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في إيالة طرابلس الغرب، محمد أمحمد الطوير، من منشورات مركز الجهاد الليبي1988، ص 337

5-وهم البطن الثالث من المحاميد وبطون المحاميد هي 1- المرموري 2-. صولة .3-. شبل . 4- سبع - ينظر المرجع السابق ، ص 36.

6-ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن ووضع الهوامش خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت لبنان 2000م ،ج 6 ، ص 94 ، و ص 111، وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، أبو الفوز محمد بن أمين البغدادي ، الطبعة حجرية قديمه طبعة في باكستان بياناتها غير ظاهرة، ص 20

7-ينظر معجم البلدان الليبية ، الطاهر أحمد الزاوي ، ص 125/ ذكر الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه أن الخلايفه تقع شرق يفرن والصواب العكس فيفرن تقع شمال شرق الخلايفه/الباحث

- **مولده :**

ولد الشيخ بقرية ورجين[1] ببلدة الخلايفه قرب يفرن سنة 1921[2]،، وهو أول مولود لعائلته، المتكونة من: والده، ووالدته، وثلاثة إخوة وأختين .

- **نشأته:**

نشأ الخليفي –رحمه الله– بقرية ورجين في وسطٍ يسوده الفقر المدقع ، وذلك لأن أهالي ورجين –كغيرهم من أهالي الجبل– يعتمدون على الفلاحة والرعي،وهاتان الحرفتان لم تكونا على نحو جيد في ذلك الزمان؛ لسببين، هما : الحروب والفتن من جهة، والجفاف من جهة أخرى.

كما أصيب –رحمه الله–بالعمى وهو طفل، حيث كان عمره بين الرابعة والخامسة[3]، وربما كان السبب في ذلك الاجتهاد الخاطئ من والدته –رحمها الله– في علاجه ، حيث أصيب الشيخ بالرمد،وأشِير على والدته أن تستخدم بذور الفلفل المجفف المطحونة في علاجه ففعلت، فأصبحت عينا الشيخ تمطران دمعاً جراء ذلك، حتى فقد البصر[4]؛ وربما كان السبب في ذلك المرض ذاته.

ثم انتقل الخليفي إلى طرابلس صحبة عمه عبد الله [5]، الذي كان من أوائل أهل القرية انتقالاً إلى طرابلس، ولكن بعد فترة قصيرة، ونظراً لكون الشيخ كفيفاً عاد به عمه إلى الجبل،

1–هي إحدى قرى بلدة الخلايفة وتعد أصغر قراها، و(ورجين) اسم أمازيغي جمع "أرجن" وهو الغار الذي يعيش به الناس أو يجعلوه مخزناً لمتاعهم (الداموس) وبالفعل فإن هذه القرية تحتوي على العديد من الغِيران – الباحث

2– وبرغم البحث المتواصل لم أتمكن من التوصل للشهر واليوم الذي ولد فيه –رحمه الله – .

3–حدثني الحاج المصري دغمان أن الشيخ فقد البصر قبل إن يتم سنة من عمره – حديث مسجل مع الحاج المصري دغمان بتاريخ : 13– ذي الحجة – 1437هـ ، الموافق 14 –9– 2016 م .

– والرواية الأرجح هي رواية الأستاذ محمد ابن الشيخ لأنها كاملة، كما أكد أن والده كان يمشي عندما فقد البصر– وأظن أنه سمعها من الشيخ بنفسه–، بينما الحاج المصري لم يكن على علم بالسبب الذي افقد الشيخ بصره.

4 –من رواية الأستاذ محمد أحمد ا الخليفي– حديث مسجل مع الأستاذ محمد الخليفي " بتاريخ 1– رجب–1438 هـ ،الموافق 30–3–2017 م.

– ومما يذكر أن الشيخ كان لا يحب ذكر هذه الحادثة لأنها تذكره بجانب إهمال من والدته والشيخ –رحمه الله–كان يحب والدته حباً شديداً ، يقول الأستاذ محمد الخليفي:" كان أبي يحب والدته حباً شديداً ومن شدة حبه لها أنه أعاد مراسم العزاء لها فقد توفيت وهو في طرابلس وبعد أربعين يوما عاد للجبل فعلم بوفاتها فأعاد مراسم العزاء لها وقال "من لم يأت لتعزيتي الآن فكأنه ما أتي في العزاء الأول – المرجع السابق

5–هو عبد الله بن أبي القاسم ، شقيق والد الشيخ .

وقررا اصطحاب أخ الشيخ الأصغر المبروك إلى طرابلس[1] ، ليكون عوناً له في دراسته، ويهتم بقضاء حوائج أخيه.

ثم استقر الخليفي بطرابلس في عمر الخامسة عشر، أي: عام (1936 م)[2]، ومن هنا كانت بدايته الحقيقية في طلب العلم .

- **رحلته في طلب العلم**

كان فقدان الخليفي لبصره في أول حياته سبباً لإعفائه من أعمال والرعي والفلاحة، وغيرها، فانطلق بعقل نقي وقلب جلي إلى مسجد قرية ورجين[3] عن عمر ناهز الأربعة عشر عاماً، إي : سنة (1935م)، فدرس القرآن الكريم على يد الشيخ المقرئ محمد العربي نديو الفزاني[4]الذي يصفه الخليفي بقوله :"كان رجلاً محباً لتلاميذه، محافظاً على أوقاته، حريصاً على حضور الطلبة في الميعاد المحدد...وكان يلاطفني ويخصُّني بتدريس القرآن في أوقات فراغه، وذلك ببلدة الخلايفه"[5]

ثم انتقل بعدها إلى زاوية العالم[6] فأتم القرآن فيها، ولم تدم دراسته في زاوية العالم فترة طويلة [7]، ليعود بعدها إلى ورجين، ومنها طرابلس.

طلبه العلم في طرابلس:

---

1 –المبروك شقيق الشيخ من مواليد 1930م ،انتقل مع الشيخ إلى طرابلس في عمر الست سنوات،حيث درس معه في زاوية ميزران، ثم انتقل إلى معهد الفنون والصنائع ومعهد التدريس ليعين بعدها مدرساً ، ولم يفارق الأستاذ المبروك أخاه الشيخ حتى تزوج حوالي سنة 1957م ،توفي الأستاذ المبروك في 14– 8– 2001م ودفن في مقبرة سيدي حامد بقرقارش – حديث مسجل مع الأستاذ أبي القاسم المبروك.

2–جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس، أحمد امحمد الخليفي ، مقال في العدد الثاني من مجلة كلية الدعوة الإسلامية 1985م ص 231.

3–مسجد ورجين العتيق: ويقع على حافة الجبل في الجهة الشرقية من القرية، تم بناؤه مع بداية القرن العشرين، تبلغ مساحته 32 مترا مربعا تقريبا ، ملحق بدورات مياه وفي عام 2014 م وبمجهود ذاتي من أهالي القرية تم ترميم المسجد وتحديثه مع المحافظة على طرازه القديم –الباحث

4–لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

5–جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ، ص 231.

6–وتسمى زاوية الباقول: أسسها الأستاذ السيد محمد العالم من أولاد عبد النبي البوسيفي، تقع بجوار الخلايفه بودي يقال له وادي الباقول، درس فيها الشيخ محمد بن منيع الرياني القرآن وعلومه، واللغة العربية، وفي أيامه اشتهرت شهرة عظيمة وكان ذلك 1329–1330 هـ – ينظر معجم البلدان الطاهر الزاوي ، ص 159.

7– الظاهر أن رحلة الشيخ إلى الزاوية كانت لغرض الحصول على إجازة في حفظ القرآن كاملاً، وذلك لأن زاوية العالم تعد منارة معروفة جدا ومن يحصل على إجازة منها يعد طالب علم مجد – الباحث .

بعد أن استقر الخليفي– رحمه الله – بطرابلس مع مطلع عام (1936 م)، التحق بأحد مساجد المدينة العتيقة، فدرس على الشيخ محمد الغاوى العجيلي [1]، الذي وصفه بقوله:" كان يحفظ كتاب الله، فقيهاً، ورعاً، تقياً، حريصاً على نفع التلاميذ "[2]، والذي يظهر أن كُتاب المسجد كان مخصَصاً لتحفيظ القرآن العظيم، ولما كان الخليفي قد حفظ القرآن في الجبل قبل مجيئه إلى طرابلس، قرر الانتقال إلى زاوية مسجد ميزران باحثاً عن علوم القرآن والسنة .

يقول الشيخ في وصف الزاوية وأحوالها آنذاك : " انتقلتُ إلى مدرسة ميزران، التي كانت معروفة بالزاوية، وجدتها تعجُّ بالطلبة آنذاك، وفيها من المهاجرين، ومن أهل البلد، وفيها من طلبة العلم الأذكياء ذوي الأفكار الثاقبة والعقول النيرة، ومن حفظة كتاب الله العدد الكثير... كان الطلبة يدرسون فيها العلم والقرآن ، ولا تنقطع لهم أبحاث في مسائلها، فإذا أتيت طلبة القرآن وجدت لهم حلقا يدرسون فيها دراسة الرعيل الأول، وإذا أتيت زاوية السنة وجدت رجالاً عاكفين على دراسة الفقه والعربية بجميع فروعها،وعلوم السنة بأنواعها ووجدت منهم المحدّث، والأديب، والذي برز في العربية والفقه "[3]

وقد تتلمذ الخليفي على يد مجموعة من العلماء منهم:الشيخ المهدي الهنشيري[4]الذي قال عنه:" كان حريصاً على تحفيظه للطلبة ...، يحضر بنفسه تلاوتهم ليلاً من صلاة العشاء حتى الهزع الأخير من الليل، في مدرسة يزيد عدد طلابها عن الأربعمائة طالب، يصحح ألواحهم جميعاً كل يوم "[5]، والشيخ مفتاح أبو عزة الساحلي[1] ، الذي قال عنه:" إنه رجل ليَن يكثر تلاوة كتاب الله، محب للطلبة، وكانوا يحبونه ويلتجئون إليه "[2].

1–لم أتمكن من الحصول على ترجمة له

2–جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ،ص 231،232.

3– المرجع السابق، ص232

4–هو الشيخ المهدي محمد امحمد بالحاج الهنشيري ، ولد عام (1906م) بمنطقة ميزران، درس بزاوية ميزران القرآن الكريم على يد والده ، والشيخ عبد الرحمن البوصيري ، وقد كان والد الشيخ المهدي يعد ابنه للتّدريس بالزاوية ، فبعد إتمامه لحفظ القرآن الكريم في سن لم تتجاوز الثالثة عشر؛ جلس لتدريس كتاب الله أول مرة في سن الرابعة عشر ، واستمر في التدريس مدة 55 عاماً ، حتى انتقل إلي جوار ربه يوم الجمعة التاسع من شهر ديسمبر عام (1977م).– ينظر مقال بعنوان الشيخ المهدى بن محمد بالحاج الهنشيري، ماجدة صبري الهنشيري ، ضمن مجلد الندوة العلمية الرابعة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، بعنوان الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم ، منشورات المركز الطبعة الأولى 2009 ، ص 311، 312 ، 316

5–جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ، ص 232

وكذا أخذ عن الشيخ مفتاح الغنيمي[3]، والشيخ الطاهر سبيطة[4]، وغيرهم من علماء الزاوية آنذاك.

وفي أثناء دراسته في زاوية ميزران وقعت الحرب العالمية الثانية، وكان لطرابلس نصيبٌ منها، فقد انهالت عليها القذائف، بحراً وجواً، فلم تعد الأجواء مهيأة للدّراسة في الزاوية، وفي ظل هذه الظروف العصيبة هاجر الشيخ مع من هاجر من الأهالي –في أواخر عام (1942م)– إلى مدينة زوارة ، وعندما وصل لم يضيع وقته في انتظار انتهاء الحرب فتوجه لطلب العلم مباشرةً، حيث تتلمذ على يد الشيخ المقرئ محمد قعير البشتي، الذي كان يُدَرِّس بمسجد العزابة[5]بمدينة زوارة[6]، وبعد أن قضى ما يقارب السنة هناك عاد لزاوية ميزران مرة أخرى .

وعند عودته إلى زاوية ميزران انتقل إلى قسم السنة فيها، فدرَس النحو على يد الشيخ أحمد الأزمرلي[7] الذي يقول الخليفي عنه:" كان أستاذاً، صوفياً، نحوياً، غرس في أنفسنا محبة النحو، وعلمنا قواعده ، وشرح لنا الآجرّومية"[8].

ثم انتقل –رحمه الله – إلى جامع أحمد باشا ، الذي تأسس عام (1737م) ، فتتلمذ فيه على يد مجموعة من المشايخ في العلوم المختلفة، منهم الشيخ أبو بكر بن لطيف [9]والشيخ عبد

1–لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

2–ينظر جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 233

3–لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

4– هو الطاهر اسبيطة، من مواليد طرابلس (1911م)، درس القرآن الكريم في زاوية ميزارن، ثم التحق بالمعهد الأسمري بزليتن سنة (1926م)، وعاد بعدها للدراسة في زاوية ميزران ، ثم التحق بالأزهر الشريف سنة (1931م) ونال منه الليسانس سنة (1940م) والإجازة العالية في القضاء سنة(1942م)، وعاد إلى طرابلس سنة (1943م) وبعد عودته، عُيِّن مدرّساً بمدرسة شارع ميزران الابتدائية، ومديراً لمدرسة طرابلس المركزية، وفي سنة(1964م) تولّى مهمة التفتيش بالتعليم حتى سنة(1995م)، توفي–رحمه الله–سنة(2005م)–ينظر مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف، محمد خالد امحمد الباهي ، دار الرسالة طرابلس ،الطبعة الأولى 2017م، ص136،137.

5–تأسس مسجد العزابه في العهد العثماني على يد الحاج صالح العزابي ، تبلغ مساحة المسجد 225 متر مربع تقريباً ويقع في وسط مدينة زواره / اتصال هاتفي مع الأخ أيمن الإدريسي من أهالي المدينة.

6–ينظر جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ، 233

7–لم أتمكن من الحصول على ترجمه له.

8–ينظر جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 233

9– لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

الرزاق البشتي [1] الذي قال عنه :"...،من العلماء الأعلام الذين تلقيت عنهم علم الفرائض، ، درّسني سبط المارديني "[2].

وكان من أساتذته أيضاً شيوخ الجامع الكبار، من أمثال العلامة علي عمر النجار الهنشيري[3]، الذي يقول عنه :" شيخ المشايخ وقدوتهم، وإمام الأتقياء وصلتهم، الفقيه المحدث الذي لا تشعر بملل مادمت في درسه...، كان يدرِّس مختصر خليل بن إسحاق ، وتفسير أبي مسعود، وجوهرة اللقاني، بالإضافة إلى كتب الحديث والأخلاق "[4].

وكذا الشيخ محمود المسلاتي، الذي وصفه قوله:" هو من رجال البخاري يحدث به في جامع أحمد باشا، ومن أساتذة التفسير والعربية"[5]، والشيخ على حسن المسلاتي الليثي[6]، الذي يقول عنه :" من العلماء الأفاضل الذين إذا تكلموا في العلم أوفوا المقام حقه... درست عليه شرح العاصمية للتاوديو الشنشوري، وسبط المارديني في الفرائض "[7].

وأخذ عن الشيخ المهدي أبو شعالة المصراتي[8]، الذي وصفه بقوله:" كان فقيهاً ورعاً وأشعرياً متعصباً، يدرس الطلبة علم التوحيد والفقه...، له منظومة في الفقه، حاول فيها نظم أقرب المسالك، وله منظومة مطبوعة أسماها: (زبدة عقائد التوحيد) وبهامشها العلامات الكبرى"[9].

1-هو عبد الرزاق بن الطاهر البشتي ، من مواليد مدينة الزاوية (1904م)، رحل إلى الأزهر الشريف سنة (1921م)، وتحصل منه على (الشهادة العلمية للغرباء) بعد سنة من وصوله، وعاد إلى ليبيا سنة (1926م)، ليعين سنة (1929م) قاضياً ويستمر في وضيفته حتى عام (1940م)، ثم تفرّغ إلى مهنة التدريس ، قبل أن يعود مجدداً سنة (1945م) للعمل في سلك القضاء . توفي -رحمه الله- سنة (1963م)- ينظر مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف ص163،164.

2- جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 243

3-هو علي بن عمر النجار من مواليد طرابلس (1878م)، درس القرآن الكريم في كتّاب منطقته، والتحق بالأزهر الشريف سنة (1899م)، ومكث في الأزهر ثمانية أعوام إلى أن نال الإجازة العالمية في العلوم الدينية ، ثم عاد إلى طرابلس سنة (1907م)، وبعد عودته التحق بمعهد أحمد باشا فعمل فيه مدرساً ومفتياً، توفي -رحمه الله- سنة (1958م)عن عمر ناهز الثمانين عاماً- ينظر مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف، ص186.

4-جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 235

5-المرجع السابق، ص 237

6-لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

7-جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 236

8-لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

9-جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص235، 236.

ومن شيوخه الشيخ عبد الحميد عاشور[1]، الذي وصفه الشيخ بقوله :" ومن الذين كنت أميل لوعظهم وإرشادهم...، إذا تحدث أخذ حديثه بالألباب، لفصاحة لسانه، وقوة بيانه، ونقله للوقائع الصادقة، حتى يصير السامع كأنة يعيش بين أولئك الناس "[2].

ولما كان نظام التعليم في كلية أحمد باشا من الطراز القديم، فقد كان الخليفي –رحمه الله– يجلس للدراسة حينا، ويجلس للتدريس حيناً آخر؛ ولذا نراه –رحمه الله–يتحدث عن بعض زملائه من الذين تلقى عنهم العلم وقرأ عليهم، ومنهم:

الشيخ عبد السلام خليل الفيتوري الجنزوري[3]، الذي يقول عنه :" علمني العربية والفقه والأدب، إذ قرأت علية العزية في الفقه، والأزهرية في النحو، والوسيط في الأدب، ورسالة الدردير في البيان "[4].

والشيخ عمر الجنزوري الزنتاني[5]، الذي يصفه بقوله:" كان الشيخ عمر متمكناً من العربية أكثر من غيرها من الفنون، درسني ابن عقيل ، وشذور الذهب، والجوهر المكنون"[6].

1–هو عبد الحميد محمد بن عاشور من مواليد طرابلس (1909م)، درس في كتّاب زاوية الدهمان بثم التحق بمسجد أحمد باشا ، وفي عام (1921م) ارتحل إلى الأزهر فتحصل منه على الإجازة العالية سنة (1928م)، وبعد عودته جعل يتنقل بين مهام القضاء والأوقاف إلى أن تولى سنة (1967م) رئاسة المحكمة العليا ، بالإضافة إلى ذلك كان يلقي الدروس في معهد أحمد باشا والعديد من مساجد المدينة، توفي سنة (1975م)عن عمر ناهز (64 عاماً) ، ودفن بمقبرة سيدي منيدر بطرابلس– ينظر مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف ص من 139 إلى 142 .

2–جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 239

3–عبد السلام محمد خليل الفيتوري الجنزوري من مواليد جنزور سنة (1923م)، درس في بداياته في زاوية العريفي بجنزور ثم في زاوية ميزران حيث التقي بالشيخ ، تحصل على الشهادة العالمية من جامعة الزيتونة حوالي سنة 1965م ، ،و اشتهر الشيخ عبد السلام خليل بكونه شاعراً فحلاً وخطيباً مفوهاً ، وكان –رحمه الله– ، كما أن له العديد من القصائد المشهورة، توفي يوم الاثنين19 – أبريل – سنة (2004م) ودفن بمقبرة الزغواني بمسقط رأسه بجنزو– مقالة مرقونه من ماجد ابن الشيخ عبد السلام خليل

4–جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 240، 241

5–هو عمر بن العربي بن عمر الزنتاني الجنزوري، من مواليد جنزور سنة (1911م)، بدأ حياته العلمية بجامع سيدي رحاب بجنزور، قبل أن ينتقل عام 1934م تقريبا إلى كلية أحمد باشا، والذي تتلمذ فيها على الكثير من شيوخ الشيخ الخليفي ، ثم جلس للتدريس بمعهد أحمد باشا ،ثم معهد مالك ابن أنس ، توفي –رحمه الله – في 15 يناير سنة (1986م) /ينظر: مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، مقال بعنوان نظرة عامة في حياة الشيخ عمر الجنزوري ، فرج ونيس الساعدي الصيد، العدد الخامس عشر ، (1998م) ، من ص 488 إلى 491 .

6–جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ص 241

كما أخذا الخليفي–رحمه الله–عن الشيخ عبد الرحمن القلهود[1]، والشيخ سليمان الزوبي[2]، والأستاذ نور الدين الشلي، والأستاذ الطاهر الشكشوكي، والأستاذ حمزة الحطيم المصري[3]، وغيرهم من الشيوخ والأساتذة الذين تحدث عنهم –رحمه الله– في بحثه المنشور ضمن العدد الثاني من مجلة كلية الدعوة الإسلامية[4].

وعندما نقل طلبة كلية أحمد باشا إلى المعهد الديني (معهد مالك بن أنس)[5] الذي أُسِّس مع بداية الحكم الإيطالي لليبيا وافتتح لأول مرة سنة (1934م) ثم أقفل مع بداية الحرب العالمية الثانية سنة (1939م)، ولم يفتح أبوابه حتى عام (1954م)[6]، وعندما فتح المعهد أبوابه لاستقبال الطلبة الدارسين من كل أقطار البلاد نُقل إليه طلاب كلية أحمد باشا ، وكان الخليفي–رحمه الله– في هذه الفترة من كبار طلبة أحمد باشا ، فعين مع من عين من كبار الطلبة مدرساً بالمعهد الديني

1–هو عبد الرحمن بن علي بن حميده القلهود ، من مواليد طرابلس سنة (1911م)، حفظ القرآن الكريم بجامع الزرقاني بالمدينة القديمة ، ثم التحق بكلية أحمد باشا حيث درس العلوم الدينية المختلفة على يد شيوخ الخليفي وغيرهم من علماء طرابلس آنذاك، وبالرغم من أن الشيخ القلهود لم يدرس في الأزهر الشريف إلا أن بحوثه التي قدمها وشارك فيها علماء كبار في العلم الإسلامي، كالشيخ الشعراوي جعلته عضواً دائماً في مجمع البحوث الإسلامية منذ سنة (1963م) ، توفي –رحمه الله –سنة (1975م)– ينظر: مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف ص 156من إلى 159 .

2– هو سليمان بن محمد بن عمر بن سالم بن علي الزوبي، ولد بزليطن (1904م)، حفظ القرآن الكريم بزاوية (البازة) ثم انتقل إلي زاوية عبد السلام الاسمر حيث تلقى العلم هناك، وسافر عام (1928م) إلى القاهرة طالباً للعلم في الأزهر الشريف، فتحصل منهم على العالمية عام(1936م)، وفي عام (1939م) على شهادة التخصص في الفقه المالكي، وعاد للوطن عام (1951م) واشتغل بالتدريس بالمعهد الأسمري ثم بمعهد أحمد باشا ، وفي عام (1954م) عين مديراً للمعهد، واستمر مديراً له حتى العام (1958م) ،وبعد افتتاح جامعة محمد بن علي السنوسي بالبيضاء عين وكيلاً لها ، ثم أُعفي من منصبه بعد هذه المسيرة الحافة بطلب العلم و التعليم ، ليعيَن ضمن هيئة كبار العلماء، وبعد صراع مع المرض أسلمت روحه إلى بارئها سنة (1971م)، ودفن بمقبرة سيدي منيدر بطرابلس– ينظر: مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف ،ص 124.123

3– لم أتمكن من الحصول على ترجمة له.

4 – المعنونة: بجوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس.

5–كان معهد مالك بن أنس يسمى معهد أحمد باشا ؛ لأنه حل محل كلية أحمد باشا، وفي سنة(1975م) تم تسميته بمعهد مالك بن أنس ومقر المعهد بمبناه بمنطقة الظهرة بالقرب من فندق الودان الذي يقع على طريق الشط في العاصمة طرابلس ، وقد نُقل في سنة (1983م) إلى منطقة الهاني ثم أعيد إلى مقره القديم بالظهرة – حديث مسجل مع الدكتور عبد الحميد الهرّامه، وينظر: مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف ص 53،56.

6–ينظر المرجع السابق ص53

، والذي يظهر لي أنه–رحمه الله– تفرّغ للتّدريس في المعهد الديني مع نهاية الخمسينيات، أي منذ عام (1957م) تقريبا، ولكن رحلته مع طلب العلم لم تنته فلمّا كان الحصول على شهادة الليسانس شرطاً من شروط تعيين المدرّسين بالمعهد الديني ،شدّ الشيخ رحاله إلى مدينة البيضاء حيث جامعة محمد بن علي السنوسي، [1] التي أعلنت على أنها ستجري امتحانات للمشايخ والعلماء الذين لا يحملون شهادات، وبناء على هذه الامتحانات تعطى شهادة الليسانس للناجحين

عندما وصل الشيخ إلى مدينة البيضاء دخل الامتحانات، حيث كانت على جزأين: تحريري، وآخر شفهي، ولكن الشيخ ومعه مجموعة من المشايخ نجحوا في الجزء الشفهي منه ولم يوفقوا في الجزء التحريري.

وقد حدثني الشيخ محمد بن عامر الرابطي–رحمه الله– عن هذا فقال:" قامت جامعة محمد بن على السنوسي في البيضاء بإجراء امتحانات للعلماء الذين لا يملكون شهادات...واشترك فيها الشيخ الخليفي، والشيخ حميده الحامي[2] فلم يوفقا"[3].

وبعد عودة الشيخ من البيضاء عاد للتّدريس في المعهد الديني، وعلى إثر خلاف بينه وبين إدارة المعهد نُقل سنة (1962م) إلى معهد غريان الديني[4]، ولكن هذه الفترة لم تدم سوى سنة دراسية واحدة، ثم عاد بعدها إلى طرابلس ومنها انطلق لأداء فريضة الحج، وبعد عودته من الحج كان موعد الشيخ مع الأزهر الشريف .

1–تأسست جامعة الإمام محمد بن علي السنوسي كزاوية تُحفّظ القرآن الكريم وتدرّس بعض العلوم الشرعية سنة (1841م)، إلى أن صارت مع العام (1955م) معهداً دينياً متوسطاً سمي معهد البعوث ، وفي عام (1960م) أصبحت جامعة تحمل اسم محمد بن علي السنوسي أو جامعة البيضاء ومع انتهاء عصر المملكة تم ضم الجامعة إلى جامعة قاريونس ولم تعد متخصصة بتدريس العلوم الإسلامية ، قبل أن تعود لتستقل عنها وتحمل اسم جامعة عمر المختار المعروفة ، والآن عادت جامعة محمد بن على السنوسي بمسماها الأول ومقرها مدينة البيضاء/ الموسوعة الحرة (ويكيميديا) (الانترنت).

2–حميده الحامي أحد أعلام ومشايخ المعهد الديني ، وبرغم فقده لبصره كان حاد الذكاء قوي الملاحظة ، امتحن في الثمانينيات من القرن الماضي، حيث قامت أجهزة الدولة وقتها بالتحقيق معه بخصوص اتهامه بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين؛ فرحل على إثر ذلك إلى كندا، وأقام هناك إلى أن توفي رحمه الله تعالى– حديث مسجل مع الدكتور عبد الحميد الهرّامه.

3–حديث مسجل مع الشيخ محمد بن عامر الفيتوري الرابطي.

4–من رواية الدكتور عبد الحميد الهرّامه.

رحلته إلى الأزهر الشريف

شاء الله–سبحانه وتعالى–أن يتحصل الشيخ على شهادته العلمية من الأزهر الشريف،فقد حدثني الشيخ محمد بن عامر– رحمه الله – عن رحلة الخليفي للأزهر فقال:" إن جامعة الأزهر أعلنت عن امتحان شبيه بما حصل في البيضاء...، ورحم الله الشيخ عبد السلام خليل، فقد سمع بهذا الإعلان من إحدى الصحف وبعض الإذاعات فاتصل بالشيخين: أحمد الخليفي، وحميدة الحامي فأبلغهما بذلك "[1].

سافر الخليفي إلى مصر رفقة صديقه وزميله الشيخ حميدة الحامي، يقول الشيخ الرابطي " لما أتى الشيخان إلى القاهرة كنت أنا وبعض الزملاء من ليبيا طلبة في الأزهر، فاستقبلناهما وبقيا معنا في السكن المخصص الذي يقال له: (رواق المغاربة)، [2] وبقي الشيخان إلى أن امتحنا وتحصلا على شهادتهما ورجعا إلى ليبيا...، وعلى ما أظن أن الشيخ حميدة نجح الأول ، والشيخ الخليفي الثاني على الدفعة بأكملها "[3]

وفي حديثي مع الدكتور الهرّامة قال :" ذهب الشيخ إلى الأزهر وهناك قابلته لجنة وقالوا له: أنت جدير بأن تدخل السنة الرابعة مباشرة وتأخذ الليسانس، ولكن نحن نريد أن نمتحنك في كل المواد الدراسية على مدى الأربع سنوات دفعة واحدة...، وهذا ما حصل، فقد جلس الشيخ للدراسة على يد أساتذة متقاعدين فترة من الزمن ثم دخل الامتحان ونجح في كل المواد فأخذ الليسانس من الأزهر "[4]

وبهذا يكون الخليفي –رحمه الله– درس مقررات الأزهر في عام واحد فقط، وهي الفترة من عام (1966م) وحتى عام(1967م)[5]، يقول الخليفي عن نفسه:" فانتظمت تحت لواء جامعة

1–حديث مسجل مع الشيخ محمد بن عامر الفيتوري الرابطي.

2–والرواق عبارة عن مكان خاص بصحن الجامع الأزهر محصور بين صفين من الأعمدة ، ويقع رواق المغاربة بجانب رواق الأتراك والسودانيين ، ويتكون من خمسة عشر عموداً وبالجهة الغربية باب –يؤدي إلى مساكن علوية من الرواق وبه خزانة تحمل نفائس الكتب والمخطوطات في الفقه المالكي وغيره من العلوم الأخرى، وفي الرواق مطبخ وبئر وصنابير ، وله جابي و كاتب وبواب – ينظر: مشايخ وعلماء ليبيا وفي الأزهر الشريف ص 68.

3–حديث مسجل مع الشيخ محمد بن عامر الرابطي

4–حديث مسجل مع الدكتور عبد الحميد الهرّامه.

5–من رواية الأستاذ محمد أحمد الخليفي .

الأزهر العامرة في رحاب كلية الشريعة والقانون، حتى نلت شهادة الليسانس (الإجازة العالية) سنة (1967م)"[1].

دراسة الشيخ في جامعة طرابلس

على إثر انتقال الشيخ للتدريس في كلية الدعوة الإسلامية التي تأسست سنة (1974م)[2]، والتي كانت في بداياتها تعتمد على مجموعة من الأساتذة غير الليبيين، بالإضافة إلى ثلة من العلماء الليبيين المشهود لهم، ولكنهم لم يكونوا من حملة الشهادات العليا، وكان الخليفي–رحمه الله– واحداً منهم، فقد كان يعطي الدروس متعاوناً في الكلية منذ بداياتها إلى أن تمّ تعيينه بها رسميا سنة (1979م).

يقول الأستاذ الدكتور المبروك عثمان– عميد الكلية وقتها–:" كان الشيخ متعاوناً في الكلية منذ افتتاحها وعين رسمياً سنة (1979م) مع مجموعة من المشايخ، اذكر منهم الشيخ الطيب النعاس[3] والشيخ محمد بن عامر الرابطي، كان الشيخ أحمد والشيخان الطيب النعاس ومحمد الرابطي قد تفوقوا على الكثيرين من حملة الشهادات العليا، والذي أعطاهم مركزهم في الكلية مكانتهم العلمية وليست شهاداتهم"[4].

ولكن الشيخ قرر أن يتحصل على الماجستير فالتحق بكلية التربية جامعة طرابلس(الفاتح سابقاً)، في السنة ذاتها أي: سنة (1979م) وتحصل في هذه السنة على الدبلوم في الفقه المقارن يقول الشيخ –رحمه الله– :" تحصلت على الدبلوم من جامعة الفاتح [طرابلس]، سنة (1979م) ،

1–المسائل المختصرة من كتاب البرزلي ، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن ، المعروف بحلولو، تحقيق أحمد امحمد الخليفي كلية الدعوة الإسلامية ، طبعة الأولى (1991 م) ، ص 5

2– ينظر دليل المكتبة بكلية الدعوة الإسلامية، من منشورات الكلية سنة (2003م)، ص 12.

3– الطيب عبد الوهاب النعاس ، من مواليد تاجوراء سنة (1931م)، بدأ بحفظ القرآن الكريم في كتاتيب تاجوراء قبل أن ينتقل إلى مدينة بنغازي ويختم حفظ القرآن على يد الشيخ الصفراني ، ثم عاد مجدداً إلى طرابلس ودرس في معهد أحمد باشا، ومنه انطلق إلى أرض الكنانة مصر فالتحق بالأزهر الشريف وتخرج من كلية الشريعة عام (1958م)، عمل أستاذ بالجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء، ثم بمعهد مالك بن أنس بطرابلس، وفي سنة (1988م) عمل أستاذاً بجمعية الدعوة الإسلامية وفي الهيئة الاستشارية لمجلتها، كما أن له العديد من البرامج الإذاعية والمرئية، ، توفي رحمه الله يوم 28 من شهر يوليو (2008م) – لوحة الشرف الموجودة في مكتبة كلية الدعوة الإسلامية تحمل ترجمته

4–حديث مسجل مع الدكتور المبروك عثمان أحمد عميد كلية الدعوة الإسلامية من سنة (1982م) وحتى(1991م)، بتاريخ 2017.7.20 م.

ثم تحصلت من نفس الجامعة على شهادة الماجستير في الفقه المقارن بعنوان عقود الزواج الفاسدة في الإسلام سنة (1982م) "[1]، ليصبح بعدها أستاذاً مؤهلاً في كلية الدعوة الإسلامية.

دراسة الشيخ في جامعة أم درمان بالسودان:

كانت كلية الدعوة الإسلامية عضواً في مجلس الجامعات الإسلامية، وكانت تتبادل الزيارات مع باقي الجامعات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي ، وفي إحدى المرات جاء وفد من جامعة أم درمان الإسلامية لزيارة الكلية ، وكان الخليفي من ضمن المستقبلين للوفد يقول الأستاذ الدكتور المبروك عثمان أحمد :" أتى وفد من جامعة أم درمان الإسلامية، حوالي سنة (1986م)، وكان هذا الوفد رفيع المستوى، فقد كان يرأسه رئيس الجامعة، ومعه نائبه الدكتور أحمد الأزرق الذي أشرف على أطروحة الشيخ فيما بعد، وعندما التقينا بهم عرض عليهم الشيخ تسجيل موضوع رسالته في جامعتهم، فرحبوا بذلك أشد الترحيب "[2].

وظل الخليفي– رحمه الله – في فترة دراسته في جامعة أم درمان الإسلامية أستاذاً في كلية الدعوة، فقد كان يكتب في موضوع بحثه ، ثم يتقدم بطلب إجازة شهراً، أو شهرين، يذهب خلالها إلى السودان ثم يعود وهكذا حتى ناقش أطروحته التي هي بعنوان:(المسائل المختصرة من كتاب البرزلي ، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المعروف بحلولو، تحقيق ودراسة) –التي أصبحت كتاباً فيما بعد– [3]، وبعد أن نال الخليفي درجة الدكتوراة، وعند عودته قامت الكلية بتكريمه، حيث يقول الدكتور المبروك عثمان :"عندما عاد الشيخ أقمنا حفلاً تكريمياً له وتمت ترقيته إلى درجة أستاذ مساعد مباشرةً"، ومما يذكر أنه–رحمه الله– كان يُدرس بقسم الدراسات العليا بالكلية ، ويقول الدكتور عثمان –أيضا–:" الشيخ –رحمه الله– ساعدنا في افتتاح قسم الدراسات العليا ، وقد كان يُدرّس الفقه فيه "[4]

- **وفاته :**

بعد ما يزيد عن نصف قرن قضاها الخليفي في طلب العلم والتعليم، أصيب الشيخ – رحمه الله– بأزمة قلبية في أواخر سنة (1984م)، وسافر على إثرها للعلاج في ألمانيا.

1– المسائل المختصرة من كتاب البرزلي ، ص 5.

2–حديث مسجل مع الأستاذ الدكتور المبروك عثمان أحمد.

3– ينظر هذا البحث ، ص 21.

4–حديث مسجل مع الدكتور المبروك عثمان أحمد.

وبعد فترة علاج دامت شهر ونيف عاد-رحمه الله- في أوائل سنه (1985م) إلى عمله أستاذا بكلية الدعوة الإسلامية، وفي يوم 27 من شهر نوفمبر عام (1991م)، وأثناء إحدى المحاضرات بالكلية سقط الشيخ مغشياً عليه، فتلقفته أيادي طلبته، ليهرعوا به إلى المستشفى، وظل فيها غائباً عن الوعي مدة يومين ، ثم أفاق يقول الأستاذ محمد الخليفي :" ذهبنا إلى الشيخ في المستشفى صباحاً فوجدناه قد أفاق من غيبوبته فجلسنا نتحدث معه وأخبرناه أننا نجهز أوراق السفر إلى ألمانيا مره أخرى لاستكمال علاجه فرد علينا بقوله: لا داعي إلى هذا فإني راحل، قد أتاني الشيخ خليل المزوغي في منامي يناديني:أن أقبل فنحن نريدك، فلا تتعبوا أنفسكم، فإني مفارق دنياكم عما قريب"[1]، وفي فجر يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة (1413هـ)-الموافق للأول من ديسمبر من عام (1991م)[2]أسلم الشيخ أحمد إمحمد الخليفي روحه إلى بارئها والتحق بصديقه خليل، وعلى أثر جنازة مهيبة حضرها الكثيرون، ووري جثمانه الثرى، جوار صاحب رسول الله ﷺ، وجوار الكثير من أساتذته وزملائه في مقبرة سيدي منيدر بمدينة طرابلس .

وقد رثاه الشيخ عبد السلام خليل بقصيدة نشرت في العدد السادس من مجلة كلية الدعوة الإسلامية يقول في مطلعها:

سأَقول في حُزنٍ وعيني تهمِلُ باتَ الخليفيُ من أُناسٍ رحلوا
قد حَلَّ في وادي الفناءِ وكلنا في ذلك الوادي السحيق سننزل.

1-حديث مسجل مع الأستاذ محمد أحمد الخليفي.

2-حدثني بهذا أبي والأستاذ محمد أحمد الخليفي وغيرهما .

المبحث الثاني: دوره في خدمة المذهب المالكي

يتمثل دور الشيخ –رحمه الله–في ثلاثة محاور، هي: التعليم ، والتأليف ، والفتوى، خدم من خلالها المذهب المالكي في ليبيا، وهي على التفصيل الآتي :

- **أولا: التعليم:**

كان –رحمه الله– يعمل بالتدريس منذ أن كان طالباً بجامع أحمد باشا، حيث كان نهج التعليم هناك يمضي على منوال الرعيل الأول[1]، ولكن لم يتفرغ الشيخ للتدريس إلا عند عودته من الأزهر الشريف حاملاً معه شهادة الليسانس، وتعيينه رسمياً مدرساً بالمعهد الديني ؛ يقول الدكتور الهرّامة :"عندما عاد الشيخ من الأزهر حاملاً معه الليسانس عاد لتدريس العلوم العربية والإسلامية في المعهد الديني (مالك بن انس)، وأعطيت له مواد متقدمة في المرحلة الثانوية، فقد درّس الفقه والنحو والسيرة وغيرها من العلوم "[2].

وكان –رحمه الله– محبوباً من طلابه، فقد كانوا يحبون حديثه والجلوس معه ، وينتهزون الفرص للقاء به، يحدثني الدكتور الهادي المبروك سالم قائلاً :" كنّا طلبة في المعهد بين عامي (1973م) إلى (1979م) وهي الفترة التي عاصرنا فيها الشيخ ، وقد كان–رحمه الله– يجمع بين العلم والفكاهة، وكانت رغبة الطلبة فيه شديدة، فقد كانوا عند غياب أحد المشايخ عن الدرس يتلقفون الشيخ أحمد من ممرات المعهد،حتى يستمتعوا بلحظات الجلوس معه ومحاورته "[3].

وتتلمذ على يديه –رحمه الله– مجموعة من الطلاب الذين صاروا ، شعراء، وأدباء، فضلاً عن الفقهاء الذين صار لهم وزنهم ومكانتهم في الأوساط العلمية بليبيا، نذكر منهم :

1- أ.د عبد الله محمد الكيش– رحمه الله–، من مواليد الخلايفة سنة (1944م)، التحق بالمعهد الديني سنة (1958م) حيث درس على الشيخ العلوم الإسلامية والعربية ، تحصل على الليسانس في اللغة العربية من الجامعة الليبية في البيضاء، سنة (1970م)، و عين معيداً بها، وتحصل على الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف سنة (1979م)، وعين بعد ذلك محاضراً في جامعة قاريونس، وتحصل على الدكتوراه من جامعة الزيتونة سنة (1989م)، لينتقل بعد ذلك

1- ينظر هذا البحث ص9.

2–حديث مسجل مع الدكتور عبد الحميد الهرّامه.

3–حديث مسجل مع الدكتور الهادي المبروك ، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة طرابلس، بتاريخ 26 مارس 2017 م

للتدريس بجامعة طرابلس (الفاتح سابقاً) ، وفي سنة(2000م) تحصل على درجة أستاذ، وأُعير إلى كلية الدعوة الإسلامية، وأوفد إلى جامعة بنين الوطنية، وظل أستاذاً فيها إلى أن توفي–رحمه الله– سنة (2003م)، للدكتور عبد الله كتاب (اللغة العربية قواعد، تدريبات، ونصوص) وله مجموعة من الأبحاث العلمية المنشورة نذكر منها: (النحو تطور وتاريخ وأثر العامل في الخلاف النحوي) وغيرها، كما أنه أشرف وناقش العديد من الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه[1].

2- أ.د.الشاعر عبد المولى البغدادي الملقب (نورس الشعر) – رحمه الله – من مواليد طرابلس سنة (1938م) التحق بالمعهد الديني سنة(1952م)، حيث درس على الشيخ بعض من النصوص الأدبية، وتحصل على الليسانس من جامعة محمد بن على السنوسي، وعلى الماجستير والدكتوراه من الأزهر الشريف، عمل أستاذاً بجامعة طرابلس، كلية التربية، وتدرج في المناصب حتى وصل إلى عمادة الكلية، كما عمل أستاذاً بجامعة أديس أبابا، واستمر حتى سنة (1989م)، وانتدب بعد ذلك إلى جامعة مالطا؛ لتدريس اللغة العربية، للبغدادي العديد من المنشورات منها ديوانه (على جناح نورس، من روح الثمانين عاماً) كما أن له قصائد كثيرة لعل أشهرها(واخليلاه) و(مولاي).

3- أ. د. عبد الحميد عبد الله الهرّامة : من مواليد (1950م)، التحق بمعهد غريان الديني في مطلع الستينيات من القرن الماضي، حيث درس على الشيخ التاريخ ، واللغة العربية ، كما درس عليه الفقه بمعهد أحمد باشا، تحصل على الليسانس من جامعة طرابلس سنة(1975م)، وعلى الماجستير من ذات الجامعة سنة (1982م) ، كما نال درجة دكتوراه الدولة في الأدب الأندلسي من جامعة عبد الملك السعدي بالمملكة المغربية سنة (1994م)، عمل أستاذاً في جامعة طرابلس وكلية الدعوة الإسلامية، ثم انتدب مابين عامي (2001م و2012م)، خبيراً في الثقافة الإسلامية لمنظمة التربية والعلوم والثقافة (إسيسكو) ، ثم عين عميداً لكلية الدعوة الإسلامية سنة 2014م، للدكتور الهرَّامة مجموعة من المؤلفات العلمية بين كتب ومقالات نذكر منها : كتاب(، وفصول في تاريخ ليبيا الثقافي، و ورقات في البحث والكتابة، وزوايا الجبل الغربي ، حكم زكاة الفطر مال، وغيرها)[2].

1–لوحة تحمل ترجمة للدكتور عبد الله معلقة ضمن لوحة شرف كلية الدعوة الإسلامية .

2–أملاها علي الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرّامة ، بتاريخ 7–8 –2017 م

4- أ.د.عبد الله حسن الزيات: من مواليد مسلاتة سنة (1955م) ، التحق بمعهد مالك بن أنس في الفترة مابين عامي (1971-1978م)، حيث درس على الشيخ النحو والصرف والفقه والمنطق وغيرها من العلوم ، تحصل، سنة (1982م) على الليسانس في اللغة العربية من جامعة قاريونس، وعين معيداً بها قبل أن يتحصل على الماجستير من ذات الجامعة، سنة (1988م)، ثم نال الدكتوراه من جامعة غرناطة سنة (1999م)، وانتقل للتدريس في جامعة طرابلس، سنة 2000 م، له العديد من الكتب منها: (رثاء المدن في الشعر الأندلسي ، وأندلسيات)، والعديد من المقالات والبحوث المنشورة، نحو: (أصول عربية محتملة لقصص وحكايات إسبانية، و نصوص أندلسية في الجدل الديني) وللدكتور عبد الله جهود واضحة في الترجمة من الاسبانية إلى العربية، فقد ترجم كتاب: (ببليوغرافيا الأدب الأندلسي) وكتاب (الأدب الأندلسي في القرن الخامس الهجري)[1].

5- د. الهادي المبروك سالم :من مواليد الرياينة سنة (1956م)، التحق بمعهد مالك بن أنس سنة (1973م)، حيث درس على الشيخ البلاغة، والمنطق، والتوحيد، وعلوم الحديث، تحصل على الليسانس من جامعة طرابلس، سنة (1983م)، ثم على الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة (أوتونوما) بمدريد أسبانيا، سنة (1998م)، وعلى الدكتوراه في الفقه من الجامعة ذاتها، سنة(2001م)، وهو عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة طرابلس، منذ عام (2002م)، وله العديد من البحوث المنشورة، وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية في السودان، وأندونيسيا، وماليزيا [2].

6- د. محمد الكيش: من مواليد الخلايفة سنة (1958م)، التحق بمعهد مالك بن أنس سنة (1974م) ، فدرس على الشيخ البلاغة، والمنطق، والتوحيد، والفقه وأصوله والنحو، تحصل على الليسانس من جامعة طرابلس سنة (1984م)، وعلى الماجستير من الجامعة ذاتها، سنة (1990م)، وعلى الدكتوراه من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، سنة (2000م)، وهو عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة طرابلس، وله مجموعة من الكتب تحت الإجراء استعداداً لنشرها، و مجموعة من

1- من مقالة مرقونة من الدكتور عبد الله الزيات تحمل سيرته العلمية .

2- اتصال هاتفي مع الدكتور الهادي المبروك سالم بتاريخ 29-7 2017 م

المقالات المنشورة في العديد من المجلات العلمية كمجلة كلية الآداب واللسان المبين وكلية اللغات التي تصدر جميعها عن جامعة طرابلس[1].

7- د. ميلود ميلاد الراجحي: من مواليد مدينة القره بولي سنة(1957م)، التحق معهد مالك بن أنس سنة 1973م، حيث درس على الشيخ المنطق، والتوحيد، وعلوم الحديث، تخرج من قسم اللغة العربية جامعة طرابلس، سنة(1984م)، وتحصل من ذات الجامعة على الماجستير في النحو ثم على الدكتوراه من جامعة بنغازي، عين، سنة (1990م) عضواً في هيئة التدريس جامعة طرابلس ثم عضواً في لجنة المناهج العلمية، له أبحاث منشورة في عدة مجلات علمية.[2]

8- د. صالح الفرجاني: من مواليد طرابلس (1955م)، درس على الشيخ الفقه في بعض مساجد طرابلس، حيث كان الشيخ يعطي دروساً متفرقة في الفقه، تحصل على الليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، سنة (1986م)، من جامعة طرابلس، وعلى الماجستير، سنة (2005م) من جامعة الزاوية، كما تحصل على دكتوراه في الحديث وعلومه من جامعة طرابلس سنة،(2013 م)، عين الدكتور الفرجاني عضواً لهيئة التدريس بجامعة الجبل الغربي سنة (2006م)، له مجموعة أبحاث منشورة منها (تراجم محدثات أحاديث الموطأ، و قرائن التعليل عند الإمام أحمد، وأجناس العلل عند الإمام أحمد، وغيرها) [3].

حيث يتجلى في هؤلاء الأفاضل من تلاميذه أثره -رحمه الله - في خدمة الفقه السنة واللغة بإن تخرج على يديه ثلّة من الأساتذة الذين كان لهم دورهم في نشر العلم، فصاروا منارات يهتدى بها في المجتمع الليبي.

وبالإضافة إلى كل ما سبق فقد كان الشيخ في منتصف السبعينيات مدرساً متعاوناً في كلية الدعوة، كما أسلفنا، وتخرج على يديه مجموعه كبيرة من طلبة كلية الدعوة الإسلامية، الذين صاروا فيما بعد مشاعل علم وفقه لا تقتصر على المجتمع الليبي وحسب بل كان لهم الفضل في نشر العلم في أقصى أدغال إفريقيا، ووسط وشرق أسيا و أوربا الشرقية، ومن منا لا يعرف فضل

1- مقالة مرقونة من الدكتور محمد الكيش تحمل سيرتة الذاتية .

2-من ورقة كتبها الدكتور ميلود بخط يده بتاريخ 26 -7-2017 م

3-اتصال هاتفي مع الدكتور صالح الفرجاني ، بتاريخ 10-8-2017م .

هذه الكلية التي تخرج منها العديد من الطلبة، الذين أسهموا في نشر العلوم الإسلامية عموماً ، والفقه المالكي خاصة، ويعد الشيخ الخليفي واحداً من الذين أشرفوا على تكوين هؤلاء الطلبة

ومن خلال هذا يتبيّن لنا أن الخليفي كان له دور كبير، وكبير جداً في خدمة العلوم الإسلامية بشكل عام، والفقه المالكي بشكل خاص.

- **ثانيا : الخليفي باحثاً ومؤلفاً:**

ألف –رحمه الله– كتابين كان لهما أثرٌ واضح في خدمة الفقه الإسلامي بشكل عام والمذهب المالكي على وجه الخصوص، حيث قدم في أحدهما فقهاً مقارناً بيّن من خلاله قوة الأدلة الفقهية على أقوال المالكية، وفي الآخر كشف النقاب عن ميراث الإمام الفقيه البرزلي الذي يعد من علماء المالكية الكبار، هذا بالإضافة إلى بحثه المنشور في العدد الثاني من مجلة كلية الدعوة الإسلامية، الذي حوى تراجم لبعض علماء المالكية في ليبيا إبان مطلع القرن الماضي، وسنتعرف على هذه المؤلفات تفصيلاً من خلال العرض الآتي:

1- تحقيق كتاب المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن ، المعروف بـ(حلولو)، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طبعة وحيدة (1991م) وأصل هذا الكتاب هو الأطروحة التي نال بها درجة الدكتوراه، وفي تحقيق هذا الكتاب خدمة مباشرة للمذهب المالكي فقد سعى الشيخ –رحمه الله– إلى تحقيقه، من أجل كشف النقاب عن مؤلف من مؤلفات الفقه المالكي، وإخراجه للناس؛ لتعم به الفائدة ويثري المكتبة الفقهية المالكية، وفيما يلي سنقدم وصفاً لما حوى هذا الكتاب :

وصف الكتاب :

هو كتاب من القطع المتوسط، يقع في (364) ورقة، مقسم إلى قسمين: قسم دراسي، ويتكون من مقدمة، وفصل تمهيدي، وأربعة فصول، وقسم تحقيقي يتكون من فصلين كما سيأتي :

أولا: القسم الدراسي:

افتتح الشيخ هذا القسم بمقدمة يتحدث فيها عن سبب اختياره لتحقيق هذا المخطوط والصعوبات التي واجهته في التحقيق، تم انتقل إلى الفصل التمهيدي،فتحدث في ثناياه عن تعريف الفتوى، والفرق بينها وبين الحكم، والصفات التي يجب توفرها في المفتي، وفي نهاية الفصل يذكر النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق هذا المخطوط .

وأتبع الفصل التمهيدي بالفصل الأول، وعنونه بالتعريف بالإمام حلولو – رحمه الله – وتحدث فيه عن نسبه، ومولده، ووفاته، ونشأته، وانتقالاته. ثم انتقل بالحديث إلى الفصل الثان، وفيه يتحدث عن مكانة الإمام حلولو العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره العلمية، وأما الفصل الثالث فقد تحدث فيه عن الحياة السياسية والعلمية في عصر الإمام حلولو، واختتم هذا القسم بفصل رابع جعله مخصصاً للحديث عن المخطوط المراد تحقيقه، فتحدث عن أسلوبه، والمصادر التي اعتمد عليها الإمام حلولو عند تأليفه، ثم حدد الفائدة المرجوة من تحقيق هذا المخطوط .

ثانياً :القسم التحقيقي :

تم تقسيم هذا القسم إلى بابين، الأول بعنوان: (العبادات)، ويتكون من ثمانية مباحث: الطهارة، والصلاة، والجنائز، والصوم،والاعتكاف، والزكاة، والحج، والضحايا والذبائح، والصيد، وختمها بمبحث الجهاد.

والباب الثاني بعنوان: (الأحوال الشخصية) ويضم هذا الباب ستة مباحث هي: الإيمان، والنكاح ، والخلع والظهار واللعان، والعدة والاستبراء، والرضاع ، والطلاق ؛ ثم ختم الشيخ كتابه بخاتمة ذكر فيها أهم ما توصل إليه من تحقيق هذا المخطوط .

2–كتاب عقود الزواج الفاسدة في الإسلام، طبعة وحيدة (1983م)، صادرة عن دار المنشأة للطباعة والنشر، وهو كتاب سعى الشيخ من خلاله إثراء المكتبة الإسلامية بشكل عام، والمالكية بالأخص، كما يُظهر هذا الكتاب قوة مذهب مالك في الاستدلال، وسعة صدر علماء الفقه المالكي في استيعاب آراء المذاهب الأخرى، كما أن الشيخ في دراسته هذه لم يكن متقيداً بإتباع مذهب مالك عند الترجيح بين الأقوال؛ ومن خلال منهجه هذا، وباعتباره –رحمه الله–من رجال الفقه المالكي في ليبيا؛ وهذا يدل على أن علماء الفقه المالكي من الليبيين لم يعانوا من آفة التعصب المذهبي، بل كان همهم قوة الدليل، وسلامة التعليل، والتيسير على الخلق.

وصف الكتاب :

هو كتاب من القطع المتوسط ، يقع في (305) ورقات، يتكون الكتاب من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، متبوعة بخاتمه وفهارس للمصادر والمراجع والموضوعات، وهي على النحو التالي:

المقدمة: تحدث فيها الشيخ عن أسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في دراسته، وأتبع المقدمة بتمهيد تحدث فيه عن حكم التحريم، وقصد الشارع منه، والأسباب التي يقوم عليها التحريم.

ثم أتبعهما بالفصل الأول: الذي خصصه للحديث عن الزواج قبل الإسلام ماهيته، وأحكامه، وأنوع الأنكحة، وانتقل بالحديث في الفصل الثاني عن العقود الفاسدة؛لخلل في العقد،وجعل يتحدث عن الزواج الفاسد على سبيل التأقيت، وفساد العقد؛لفقد أحد شروطه أو لخلل في صيغته، وكيفية الإيجاب والقبول، وفساد العقد الذي تتولاه أنثى، أو صبي، أو سفيه، وكذا العقد الذي يتولاه الأبعد بوجود الأقرب الصحيح، والعقد الذي دون الصداق، والعقد بين مختلفيّ الدين، وعقد الزواج وقت الحج والعمرة.

وأما في الفصل الثاني: فقد أطال النفس في الحديث عن العقود الفاسدة الخاصة بالمحل، فتحدث عن فسخ عقد المرأة غير المجبرة بعدم رضاها، وفسخ عقد الصبي، والمجنون، والمعتوه، قبل البلوغ ، وفسخ عقد العبد إذا أجبر عليه قبل البلوغ، ثم جعل يتحدث عن فسخ العقد لمانع شرعي وجعل يعدد الموانع الشرعية كالمحرمات بالنسب ومحرمات المصاهرة، والمحرمات بنكاح الأصول، وتحريم الربائب وغيرها من موانع النكاح .

وخصص الشيخ –رحمه الله– الفصل الرابع للحديث عن العقود الفاسدة بأمور أخرى خارجة عن العقد ومحل التعاقد، فتحدث عن فساد العقد لعدم الإشهار، أو خللٍ في الشهود، ثم اختتم الحديث في هذا الفصل بالأنكحة الفاسدة؛ للنهي عنها كالمتعة، والتحليل، والشغار، والمريض والمريضة وأعقب هذه الفصول الأربعة بخاتمة جعلها خلاصة للكتاب كله .

3-مقالة بعنوان جوانب من الحياة العلمية في طرابلس الغرب، من منشورات مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد الثاني (1985م)، صفحة (229) وما بعدها.

هي مقالة تقع في خمس عشرة ورقة، أملاها الشيخ على الدكتور عبد الحميد الهرامة بعد أن قام الأخير بتشجيع شيخه على كتابة مقال يتحدث فيه عن الحياة العلمية في زمانه .

تحدث الشيخ في هذا المقال عن شيوخه ومعاصريه من علماء البلد، و في ثنايا الحديث يذكر بعض الأماكن التي تعد منارات علمية في زمانه، واختتم هذا المقال بخاتمة موجزة تحدث فيها عن معاناة طالب العلم وقتها. كما أوصى بأن تكون هناك دراسة مستفيضة عن الحياة العلمية في

ليبيا، وهذا المقال أو البحث يعد مصدراً تاريخياً يحوي أهم علماء المذهب في ليبيا في عصر الشيخ، فالشيخ من خلالها خدم المذهب إذ حفظ لنا أسماء رجاله في هذه البلاد في القرن الماضي.

ثالثاً : الخليفي مفتياً:

اشتهر –رحمه الله – بالفتوى منذ إن كان أستاذاً بالمعهد الديني، كما كانت أكثر فتواه في مسائل الأحوال الشخصية ، والذي تخصص فيه، فكتب فيه مصنفه (عقود الزواج الفاسدة في الإسلام)، يحدثني الدكتور الهرامة عن هذا بقوله :" وكان كثيرًا ما يأتيه المستفتون وبخاصة في مسائل الأحوال الشخصية من الزواج، والطلاق، والإرث، ونحوه، وكان– رحمه الله– يعطيهم فتاوى مكتوبة، كتبت بعضها بخط يدي"[1]، وكذلك عندما كان الشيخ يعمل أستاذاً بكلية الدعوة الإسلامية حيث كان يأتيه المستفتون من كافة أقطار البلاد، لذا خصصت له الكلية مكاناً يستقبل فيه المستفتين؛ ليجيب عن أسئلتهم .

كما تمتع–رحمه الله– بسعة العلم في هذا الباب، حيث كان يفتي على المذاهب الأربعة، بعيداً عن التعصب المذهبي، فقد كان يخالف المذهب أحيانا؛ أخذاً بالأيسر إذا ما كان المذهب عاملاً بالاحتياط.

كما اشتهر –رحمه الله–بأنه من أوائل علماء البلاد الذي قالوا: بوحدة الطلاق في الثلاث، حيث كان يفتي بأن الطلاق ثلاثة يقع واحدة، يقول الشيخ الرابطي –رحمه الله–:" كان الخليفي فقهياً له إلمام فقهي وخصوصاً المذهب المالكي، وكان ينفرد بفتوى يلومه عليها بعض العلماء المعاصرين له،حيث كان يعتمد آراءً تقول بأن الطلاق ثلاثا في كلمة يعتبر طلقة واحدة فكان يفتي بها، وهذه الفتوى أصبحنا الآن كلنا نقول بها "[2]

وقد ترك الشيخ–رحمه الله– بعض الفتاوى المكتوبة تمكنت من الحصول على بعضها وتناولتها بالدراسة و التحقيق أذكر منها:

مسالة : هل يقع طلاق الغضبان ؟

هي فتوى أفتى بها –رحمه الله– لأحد السائلين وحاصلها: أن رجلاً تشاجرت امرأته مع جارتها فرفعت جارتها أمرها للشرطة وقررت الشرطة أن تفتح تحقيقاً لتستجوبها ، فرفض الزوج ذلك

1–حديث مسجل مع الدكتور عبد الحميد الهرامة

2 – من حديث مسجل مع الشيخ محمد بن عامر الرابطي

وغضب غضباً شديداً حتى قال للشرطي: إنْ فتحت لها محضراً؛ فهي على ذمة نفسها، وأجاب الشرطي بأن الأمر لا بد منه ولا مجال لتركه مُطلقاً، ففتح التحقيق والسائل كان قد طلق زوجته مرتين من قبل، وله منها ثمانية أطفال يخشى تشردهم، فأتى يسأل الشيخ عن حكم ما فعل، وما يترتب على ذلك.

الأقوال التي ساقها الشيخ في المسألة :

بيَّن–رحمه الله– أن العلماء اختلفوا في هذه المسألة على قولين، وهما:

الأول: وهو قول المالكية[1]، والشافعية[2]، والحنابلة في قول[3]: وحاصله: أن طلاق الغضبان يلزم صاحبه، ما لم يزُل عقله بالكلية، ويصبح كالمجنون تماماً.

الثاني : وبه قال الحنفية[4]، والحنابلة في قول[5]: وحاصله: أن طلاق الغضبان لا يلزم صاحبه حتى وإن لم يصل إلى حد عظيم جدا.

ثم نقل الشيخ عن صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، قوله :"أن يكون الغضب في نهايته بحيث يغير عقل صاحبه ويجعله كالمجنون الذي لا يقصد ما يقول ولا يعلمه، ولا ريب في

1– هذا فيما إذا اشتدد غضبه ولم يصل إلى حد عظيم جداً، وإما إذا اشتدّ غضبه بأن غاب عقله بحيث لا يشعر بما صدر منه فانه كالمجنون وقتها– ينظر بلغة السالك لأقرب المسالك ج 2،ص 351، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير،ج 2، ص 366

2– لاعبرة بالغضب عندهم ، فطلاق الغضبان يقع إلا إذا كان زائل العقل فصار كالمجنون فإنه وقتها معذور– ينظر أعانة الطالبين ،ج 4، ص 5 .

3– لا يعتبرون درجة الغضب في الطلاق لا إذا حصل الإغماء وفقد الوعي، فطلاق الغضبان يقع ويلزمه ما لم يغمى عليه أو يغشى من شدة الغضب فإنه أن وصل إلي هذه الحال صار كالمجنون فلا يقع طلاقه – ينظر كشاف القناع عن متن الإقناع ، ج 5 ، ص 235

4– وذكر ابن عابدين انه لا يلزم أن يصل الغضبان إلى حال يعلم فيها ما يقول بل يكفي غلبة الهذيان واختلاط الجد بالهزل – ينظر رد المحتار على الدر المختار ، ج 4 ، ص 452 ، 453 .

5– وهو قول ابن القيم من الحنابلة أورده صاحب الفقه على المذاهب الأربعة، وصاحب ودر المحتار وأحال على شرح الغاية الحنبلة ولم أتمكن من العثور عليه فيه – ينظر الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية بيروت، 2003 م ،ج4 ،ص 262،263 وينظر رد المحتار على الدر المختار،ج 4 ،ص 452 ، 453 .

أن الغضبان بهذا المعنى لا يقع طلاقه؛ لأنه هو والمجنون سواء"[1] وهذا لا خلاف فيه كما مر في سرد الأقوال، ولكن الخلاف وقع في الغضب الذي لا يصل إلى مرحلة الجنون وإن اشتد.

وساق الخليفي تحقيق قول الحنفية: "التحقيق عند الحنفية أن الغضبان الذي يخرجه غضبه عن طبيعته وعادته بحيث يغلب الهذيان على أقواله وأفعاله فإن طلاقه لا يقع ، وإن كان يعلم ما يقول ويقصده؛ لأنه يكون في حالة يتغير فيها إدراكه، فلا يكون قصده مبنياً على إدراك صحيح ، فيكون كالمجنون؛ لأن المجنون لا يلزم أن يكون دائماً في حالة لا يعلم معها ما يقول: فقد يتكلم في كثير من الأحيان بكلام معقول، ثم لا يلبث أن يهذي، ولا يخفى أن هذا تأييد لقول ابن القيم، غاية ما هنا كأن ابن القيم صرح بأنه لا يكون كالمجنون، وهذا يقول: إنه كالمجنون، وبالرغم من كون ابن القيم حنبلي المذهب، فإن الحنابلة لم يقروه على هذا الرأي...وهذا ظاهر كلام الحنفية أيضاً، ولكن التحقيق الذي ذكرناه عن بعض الحنفية من أن الغضبان إذا خرج عن طوره وأصبح يهذي في أقواله، وأفعاله، فإن طلاقه لا يقع، هو رأي حسن؛ لأنه يكون في هذه الحالة كالسكران الذي ذهب عقله بشراب غير محرم ، فإنهم حكموا بأن طلاقه لا يقع "[2].

ترجيح الشيخ وسببه:

رجح –رحمه الله– قول الحنفية فقال :" بناء على ما يراه هؤلاء الأعلام يجوز للسائل ترجيع زوجته وأن يعاشرها معاشرة الأزواج؛ إذ أن التقليد جائز للضرورة وغيرها "[3]، رجَّح قول الحنفية لما فيه من تيسير ومراعاة لحال السائل، فقد مر أن هذه هي الطلقة الثالثة له وفي إيقاعها ضرر بالأسرة ، والخليفي أراد دفع الضرر أخذا بأيسر الأقوال، ويؤيد هذا ما نقله الشيخ من نصوص –بعد أن رجح قول الحنفية–، حيث نقل نصوصاً تدل على ضرورة جلب التيسير للناس ومراعاة حوائجهم؛ حيث نقل قوله تعالى:﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم:((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))[5]، وقوله :((فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين))[1]، وما روي عن السيدة عائشة

1– ينظر الفقه على المذاهب الأربعة ، ج4 ، ص 262.

2– ينظر المرجع السابق، ج 4، ص 262، 263 .

3–فتوى أملاها الشيخ بكلية الدعوة الإسلامية.

4–سورة الحج ، الآية (78).

5– رواه البخاري في صحيحه، كتاب:الأدب،باب:قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا)،حديث رقم 5774، ج5 ، ص 2298 .

أنها قالت : ((ما خير رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله))[2]، وبيَّن–رحمه الله– أن ما اختلف فيه العلماء ليس إثما؛ فالتقليد فيه جائز، فكما يقال من قلد عالما لقي الله سالماً ، وخصوصا أن هذا تقليد لأحد الأقوال في المذاهب السنية الأربعة، التي تلقتها الأمة بالقبول، وسلكته إلى ربها في عقائدها، وعباداتها، ومعاملاتها، وأحوالها الشخصية[3].

والذي يظهر من هذه الفتوى: أن الشيخ لم يكن يجيب مباشرة بل كان يعرض الأقوال وأدلتها، ويبيّن الراجح منها، وهذا منهج العلماء الربانيين في التعاطي مع المسائل الفقهية، كما أن الشيخ خالف مذهبه،في هذه الفتوى وهذا دليلٌ على قدرة رجال هذا المذهب في هذه البلاد وغيرها على استيعاب المخالف وبعدهم كل البعد عن التعصب المذهبي، وسعيهم الحثيث للتيسر على الناس، وهذه من أهم الميزات التي ساعدت على بقاء هذا المذهب في ليبيا وغيرها من بلاد المغرب العربي لأكثر من عشرة قرون.

1–رواه البخاري في صحيحه، كتاب:الأدب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا)،حديث رقم 5777،ج 5 ،ص 2270 .

2–رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا)حديث رقم 5775 ،ج 5 ، ص2296 .

3– وهو نص الشيخ منقول بتصرف من الفتوى المكتوبه .

الخـاتـمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث الذي حاولت من خلاله تسليط الضوء على سيرة عالم من علماء بلدنا الحبيب، وبيان رحلته في طلب العلم، ودوره في خدمة مذهب الإمام مالك بليبيا وقد توصلت من خلال هذا العمل إلى عدة نتائج، أهمها ما يلي:

1- كان الخليفي من رجال مذهب مالك بالجبل الغربي خلال القرن الماضي، وكان من الأعلام البارزين والفقهاء المشهورين وخاصة في فقه أحكام الأسرة.

2- كان له –رحمه لله– دورٌ كبيرٌ في الحركة التعليمية في القرن الماضي، فقد تخرج على يديه العديد من طلبة العلم الذين أصبحوا في أيامنا ممن يشار إليهم بالبنان في العلوم الإسلامية المختلفة.

3- قدم الخليفي مؤلفات خدمت مذهب الإمام مالك، حيث أن أحدها كشف النقاب من خلاله على ميراث فقهي للإمام البرزلي ، والثاني قدم من خلاله فقهاً مقارناً في أحكام الأسرة حوى استدلالات قوية على بعض أقوال المذهب المالكي في فقه أحكام الأسرة

4- تميز الخليفي بعدم تعصبه لمذهب مالك، مجسداً في ذاته شخصية الفقيه المالكي الذي يجعل أكبر همه قوة الدليل، وسلامة التعليل.

5- اشتهر –رحمه الله– بمذهبه في التيسير على الناس عند الفتوى دون أن يُغفل قوة الدليل.

وختاماً نوصي الباحثين والمهتمين بهذا المجال بتكثيف الجهود من أجل إبراز جهود العلماء الليبيين الذين لم يكونوا بدعاً من غيرهم من علماء مذهب إمام دار الهجرة، فقد قدموا الكثير لخدمة المذهب، كما نوصي بالنظر في مؤلفات الشيخ وغيرها من مؤلفات علماء البلاد وأخذها بعين الاعتبار عند صياغة قوانين الأحوال الشخصية؛ فقد حوت خيراً عظيماً ، وكذا عند وضع المناهج الدارسية، وخاصة للمرحلة الجامعية.

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

أولا الكتب :

1- إعانة الطالبين ، السيد أبي بكر محمد شطا الدمياطى، على حل ألفاظ فتح العين، زين الدين المليبارى ، دار إحياء الكتب العربية ، بلا تاريخ.

2- بلغة السالك لأقرب المسالك ، على الشرح الصغير لأحمد الدردير ، أحمد الصاوي ، ضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1995 م .

3- تاريخ ابن خلدون ، المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن ووضع الهوامش خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت لبنان 2000م .

4- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، شمس الدين محمد عرفه الدسوقي ، على الشرح الكبير لأبي البركات احمد الدردير ، وبهامشه تقريرات للمحقق محمد عليش ، دار إحياء الكتب العربية (البالي الحلبي) ، بلا تاريخ.

5- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الإبصار ، محمد امين الشهير بأبن عابدين ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود و على محمد معوض ،قدم له : محمد بكر إسماعيل ، دار عالم الكتاب الرياض ، طبعة خاصة 2003 م .

6- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، أبو الفوز محمد بن أمين البغدادي ، الطبعة حجرية قديمه طبعة في باكستان بياناتها غير ظاهرة.

7- صحيح البخاري المسمى الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروتالطبعة الثالثة ، 1987م ، تحقيق : مصطفى ديب البغا، .

8- الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية بيروت، 2003 م .

9- القصور والطرق ، إبراهيم سليمان الشماخي (المشهور برحلة الشماخي) ترجمة : أحمد مسعود الفساطوي ، دراسة وتقديم : امحمد سعيد البوجديدي ، و محمد عبد النبي دقالي ، و محمد علي أبوشارب ،من منشورات مركز الجهاد الليبي 2005.

10- كشاف القناع عن متن الإقناع ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي،دار عالم الكتب بيروت 1983 م.

11- المسائل المختصرة من كتاب البرزلي ، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن ، المعروف بحلولو، تحقيق أحمد امحمد الخليفي كلية الدعوة الإسلامية ، طبعة الأولى 1991 م.

12- مشايخ وعلماء طرابلس في الأزهر الشريف ، محمد خالد امحمد الباهي ، دار الرسالة طرابلس ،الطبعة الأولى 2017م.

13- معجم البلدان الليبية ، الطاهر أحمد الزاوي ، مكتبة النور طرابلس ليبيا ، الطبعة الأولى 1968

14- مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في إيالة طرابلس الغرب،محمد أمحمد الطوير، من منشورات مركز جهاد الليبي1988 .

ثانياً: الدوريات والمجلات العلمية

1- فتوى مكتوبة ومختومه من الشيخ الخليفي أملاها بكلية الدعوة الإسلامية .

2- مجلة كلية الدعوة الإسلامية مقال بعنوان جوانب من تاريخ الحياة التعليمية في مدينة طرابلس ، لأحمد محمد الخليفي ، مقال في العدد الثاني من مجلة كلية الدعوة الإسلامية 1395هـ - 1985م .

3- مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، مقال بعنوان نظرة عامة في حياة الشيخ عمر الجنزوري ، فرج ونيس الساعدي الصيد، العدد الخامس عشر ، 1998 م .

4- مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد التاسع 1992م.

5- مقال بعنوان الشيخ المهدى بن محمد بالحاج الهنشيري ، تأليف ماجدة صبري الهنشيري ، مطبوع ضمن مجلد الندوة العلمية الرابعة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، بعنوان الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم ، تحرير الفرجاني سالم الشريف ، منشورات المركز الطبعة الأولى 2009 .

6- مقالة مرقونه من ماجد ابن الشيخ عبد السلام خليل

7- لموسوعة الحرة (ويكيميديا) الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

8- دليل المكتبة وخدمات المعلومات بكلية الدعوة الإسلامية ، من منشورات الكلية سنة 2003.

ثالثاً: المقابلات الشخصية:

1- اتصال هاتفي مع الدكتور عبد الباسط المبروك الشبلي أستاذ مشارك بقسم الفلسفة / كلية الآداب جامعة الزاوية / بتاريخ 9-9-2017 م.

2- حديث مدون مع قيم المسجد الحاج محمد الجيلاني محمد شعوان من مواليد 1935 .

3- حديث مسجل مع الأستاذ محمد الخليفي " بتاريخ 1- رجب-1438 هـ ،الموافق 30-3-2017م.

4- حديث مسجل مع الحاج المصري دغمان بتاريخ : 13- ذي الحجة - 1437هـ ، الموافق 14 -9- 2016 م .

5- حديث مسجل مع الدكتور المبروك عثمان أحمد عميد كلية الدعوة الإسلامية من سنة 1982م وحتى1991م، بتاريخ 2017.7.20 م.

6- حديث مسجل مع الدكتور الهادي المبروك ، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة طرابلس، بتاريخ 26 مارس 2017 م .

7- حديث مسجل مع الدكتور عبد الحميد الهرّامه .